المحاضرة: 04

اختبار تفهم الموضوع T.A.T

تمهيد: هذا الاختبار هو من أكثر الاختبارات الإسقاطية شيوعا، إذ يُستخدم على نطاق واسع في العيادات النفسية وفي دراسة الشخصية. ولعله يأتي بعد الرورشاخ في الأهمية. وقد قام بإعداد هذا الاختبار "هنري موراي" Murray عالم الشخصية الشهير، وساعدته في ذلك "كريستينا مورجان" Morgan عام 1935م. ولقد تم اعداد هذا الاختبار على اساس نظرية "موراي" في الشخصية، وصدر تعديل للاختبار عام 1943.

الأساس النظري للاختبار:

يعتمد هذا الاختبار على مبدأ مؤداه أن الأفراد يميلون إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق مع خبراتهم الماضية وحاجاتهم الراهنة. ويرى مؤلفا هذا الاختبار أنه يكشف عن الحاجات الإنسانية والدوافع المُسيطرة والانفعالات والمشاعر والعقد النفسية والصراعات في الشخصية. وهو أيضا مفيد في الدراسة الشاملة للشخصية، وفي تفسير اضطرابات السلوك والاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وتشخيصها.

وصف الاختبار:

يتكون الاختبار من 31 بطاقة، طُبعت فيها صور ورسومات مبهمة . أغلبها مشكلة من شخص (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة) في حين تصور لوحات أخرى (3 لوحات) مشاهد طبيعية مختلفة. وتُركت البطاقة الأخيرة خالية من الصور، ومساحة الصورة 15 x 20 سم تقريبا. وبعض البطاقات يصلح للرجال والأولاد، وبعضها الآخر يُطبق على النساء والبنات، وغيرها يصلح لكلا الجنسين، بحيث يُطبق على المفحوص 20 بطاقة فقط. وتُقدم مُرتبة حسب الأرقام الموجودة خلفها والرموز المناسبة لكل شخص.

الصور ذات الأرقام بدون أحرف هي مشتركة بين الرجال والنساء والأولاد والبنات. أما الأرقام ذات الحروف فهي مشتركة بين أفراد فئة معينة حسب البطاقة، مثلا البطاقة رقم BM3 تُقدم للرجال والأولاد. وإذا أردنا تطبيق الاختبار على نساء وبنات نستبدل هذه البطاقة بالبطاقة ذات الرقم GF3، وهكذا في جميع البطاقات. لذلك يجب الاعداد المُسبق لبطاقات الاختبار وترتيبها قبل إجراء الاختبار، والرموز كالتالي:

BM كل الأولاد والرجال ؛ GF كل البنات والسيدات.

M كل الذكور فوق 14 سنة ؛ F كل الإناث فوق 14 سنة.

B الأولاد حتى سن 14 سنة ؛ G البنات حتى سن 14 سنة.

BG الأولاد والبنات حتى سن 14 سنة.

وعلى كل فئة من تلك الفئات أن تجتاز 20 لوحة في حصتين كما كان يفعل "موراي" بمعدل عشر لوحات في كل حصة. لكن المختصون بعد ذلك، اختاروا 18 لوحة من اللوحات الأصلية31، تلك التي كانت أكثر دلالة وملائمة لديناميكية سياق TAT، بمعدل 13 لوحة لكل صنف عوض 20، تمرر للمفحوص في حصة واحدة.

اجراء الاختبار:

إن اجراء الاختبار يقتضي جلستين، تُعطى للمفحوص في كل جلسة عشر بطاقات، تناسب سنه وجنسه، وتُعرض عليه بالترتيب. ويحتاج المفحوص إلى خمس دقائق لكل قصة أو أكثر. وينبغي عدم مقاطعته حتى يُكمل قصته؛ وعادة ما تستغرق الجلسة حوالي ساعة واحدة. يجب أن يجلس المفحوص على مقعد مريح على أن يكون ظهره للسيكولوجي، غير أن البعض يرى أن يواجه المفحوص الفاحص. وأن يكون جو الاختبار يوحي بالثقة والاطمئنان.

تعليمات الاختبار:

تختلف تعليمات الاختبار التي تُلقى في الجلسة الأولى عن الثانية. يُعطي الفاحص تعليمة الجلسة الأولى التالية: "هذا الاختبار للقدرة على التخيل، سأعرض عليك مجموعة من الصور واحدة تلو الأخرى، والمطلوب منك أن تُكوِّن قصة حول كل صورة على حدى، تُوِّضح ما يحدث في كل صورة في هذه اللحظة، والأمور التي أدَّت إلى هذه الحالة، وبما يشعر ويفكر به أصحاب الصورة. ثم تخيل نهاية القصة. أذكر الأفكار التي تَرِدُ إلى ذهنك كما هي. لديك 50 دقيقة لعشر بطاقات، يمكنك أن تعطي 5 دقائق لكل صورة".

تُسجل كل قصة حرفيا كما وردت على لسان المبحوث ويُطلب منه ذكر مصادر كل قصة: من خبراته، أقاربه، الكتب، الأفلام. لأن ذلك يساعد في الكشف عن جوانب عديدة من شخصيته. أما في الجلسة الثانية يُعطي الفاحص نفس التعليمة الأولى ويضيف إليها مايلي: " لقد كانت قصصك السابقة ممتازة، لكن كانت كلها تقريبا تتعلق بالحياة الجارية. أما اليوم أريد منك التحرر من وقائع الحياة الحالية، وترك مُخيلتك للخيال والإبداع ".

أما فيما يتعلق بالبطاقة رقم 16 وهي البطاقة البيضاء، فإن لها تعليمة خاصة بها، وهي: "لننظر ما يُمْكِنُك أن تتصوره على هذه البطاقة البيضاء. تخيل صورة ما على هذه البطاقة ثم صفها لنا بالتفصيل".

تحليل القصص وتفسيرها:

تتعدد الطرق لتحليل الاختبار وتفسيره، ومن أهمها الطريقة التي قدمها "موراي" لتصحيح الاختبار بتحليل محتوى القصة إلى الجوانب الثلاثة الآتية:

1- البطل الرئيسي: وهو الشخص الذي يتقمص المفحوص شخصيته في القصص وهو يشبه شخصية المفحوص إلى حد كبير ويهتم المُفسر بخصائص البطل وصفاته.

2- الحاجات الرئيسية للبطل: يبحث المُفسر عن الدوافع المُحركة للبطل، وبخاصة ميوله ومشاعره وأفكاره وأفعاله ومدى انحرافه. ويضع "موراي" قائمة من الحاجات التي تُقَدَّر على أساس مقياس

مُتدرج من 1 إلى 5. ومن أهم هذه الحاجات: تجنب الأذى، البحث عن الكمال، الإنجاز، الاعتداء، السيطرة، العدوان نحو الذات، الشفقة، ...إلخ.

3- الضغوط البيئية التي يتعرض لها البطل: تُدرس الموقف التي يوجد فيها البطل، والضغوط التي تصدر عن البيئة، والعلاقات بينه وبين الآخرين. وهل هذه الضغوط حقيقية أو مُتخيلة أو مُتوقعة. وقد عدَّد "موراي" ما يقرب من 30 من هذه الضغوط البيئية أهمها: النزعات الاجتماعية، الحرمان، العطف، النبذ.....إلخ.

- طريقة "تومكينز": يميز "تومكينز" بين قوائم أربعة أساسية يسير وفقها تحليل استجابات T.A.T:

أ- الموجهات: يُقصد بها الاتجاه النفسي المميز للسلوك وكذلك النزعات والرغبات والشحنات الانفعالية مثل: طلب العون، التملك، المشاركة وتكوين العلاقات، السيطرة والتحكم في المواقف، الخضوع... إلخ.

ب- المستويات: تُشير إلى الوظائف النفسية التي تتضح في القصص كالوصف والإدراك والانتباه إلى الأشياء والقصد والمشاعر والأحلام وغيرها.

ج- الظروف: قد تكون ظروف ذات دلالة سلبية كالحرمان أو العجز أو الفقدان أو الإفراط، كما قد تكون ذات دلالة إيجابية كوفرة الأشياء والاعتدال والطمأنينة والحالات النفسية السارة...إلخ.

د- الصفات والمحددات: هي الأشياء الأكثر تخصيصا كالتحديد الزمني (متى حدث الفعل؟ في الماضي، في الحاضر، في المستقبل) ودرجة اليقين وقوة المشاعر أو ضعفها...إلخ.

وأضاف "تومكينز" لاحقا أربع مجالات ذات تأثير بالغ في حياة الفرد وهي: الأسرة، الحب، الجنس والزواج، العلاقات الاجتماعية، العمل والنشاط المهني.

- **طريقة "ليون":** لقد حاول "ليون" الجمع بين مختلف الطرق لتلخيص القصص التي يعطيها الفرد وصياغتها في جدول. لقد جمع بين التفسير الشكلي وتفسير المحتوى في عملية التحليل، لذلك يقترح أن يتضمن جدول التحليل النواحي التالية:

1- موضوع القصة.
2- التفسير الشكلي (الاتجاه العقلي، الاتجاه الانفعالي).
3- تفسير المحتوى (البطل، الموقف، الحل).
4-الملاحظات عن القصة واتجاه المفحوص.

لقد استفاد "شتيرن" من كل من "تومكينز" و "ليون" ووضع صورة لجدول يسير وفقه تحليل البطاقات وفي نفس الوقت يجمع بين ناحيتي الشكل والمحتوى التي تتصل بالاستجابة أو القصة.

- شبكة "شنتوب": طورتها سنة 1990، وتتكون من أربعة سلاسل تمثل كل واحة منها مؤشرا يعطي نظرة على الطرق والسياقات الدفاعية التي يظهرها الفرد للتعامل مع الصراعات التي تثيرها الصور.

1- سلسة السياقات A: تمثل أسلوب الرقابة المرتبط بالصراع الداخلي.

2- سلسة السياقات B: تمثل الأسلوب المتعلق بالصراع العلائقي.

3- سلسة السياقات C: وهي تمثل تجنب أو كف الصراعات.

4- سلسة السياقات E: تمثل بروز السياقات الأولية التي تظهر على شكل اضطرابات اللغة أو قوة وحدة التصورات والوجدانات.

الدلالات الإكلينيكية لاختبار T.A.T:

يُستدل من قصص اختبار تفهم الموضوع على مؤشرات تشخيصية لدى الفئات التالية:

- الفُصام: تتصف قصص الفصاميين بالغرابة والشذوذ وانخفاض الأصالة وظهور التوهم في القصص وضعف العلاقة بين الصورة والقصة وتفكك المعنى، وتنافر محتويات القصة مع تقاليد المجتمع وآدابه.

- الاكتئاب: البطء في رواية القصة، والتوقف وإشارات إلى مشاعر الذنب والندم والفشل، وموضوعات تشير إلى اليأس والموت المرغوب وغيرها.

- ذهان الهوس: السرعة في رواية القصة والانفعالية الزائدة.

- البارانويا: التهرب والحذر والشك في الغرض من الاختبار، انكار المفحوص تعبير القصة عنه، وانكار العدوان.

- الوسواس القهري: استخدام الألفاظ المتزمة، والشك، وتقدير مشاعر الآخرين، ورفض التنبؤ بالنهاية، ونقص الخيال.

- القلق: تكرار موضوعات الخوف، توقف أو حُبْسة، مواقف مسرحية عنيفة، ارتفاع نسبة الأفعال إلى الصفات في القصص، عدم حسم المواقف.

العلامات الدالة على الصحة النفسية:

- علامات الشكل والبناء: تمثيل المواقف والشخصيات تمثيلا حسنا طيبا، ويغلب أن تكون القصص واقعية وتستغرق فترة زمنية.

- علامات المحتوى: بطل كُفْء يتسم بالشجاعة والقيام بالواجبات، بطل اجتماعي ذو علاقات شخصية قوية ودائمة، بيئة اجتماعية ودودة ومتعاونة، بناء خُلقي، تناسب العقاب مع الجريمة، بطل مُصلح.

تقييم اختبار تفهم الموضوع:

منذ بدء ظهور اختبار تفهم الموضوع تشير البحوث والدراسات إلى أن هذا الاختبار لا يقوم على أساس قوي كمقياس جيد للشخصية. كما أنه يتسم بالتعقيد وعدم سهولة تفسير نتائجه كباقي الاختبارات الإسقاطية. ولا يوجد اتفاق على المبادئ التقنينية لهذا الاختبار من حيث تطبيق الاختبار أو تصحيحه أو تفسيره. مع ذلك يبقى هذا الاختبار أداة هامة نظرا لأنه يقوم على أساس نظرية الحاجات "لموراي"، وهي نظرية هامة في علم النفس رغم التحفظات السيكومترية لهذا الاختبار.